
سلسلة الأوپرا
والمسرح العالمي
دون
جيوڤاني





دون جيوڤاني

دون جيوڤاني
قميص أول

سلسلة الأوپرا
والمسرح العالمي



دون جيوڤاني

تأليف: ڤولفغانغ أماديوس موزارت
رسوم: يون، مي – سوك
ترجمة : Market Tech

الطبعة الأولى 2010 م

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الأجنبي:



كلمة KALIMA
info@kalima.ae
www.kalima.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ، فاكس: 462 6314 2 971+

معالم maalem
for Printing, Publishing and Distribution L.L.C
info@maalem.net
www.maalem.net
ص.ب: 62606 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 6222622 2 971+ فاكس: 6222112 2 971+



حلَّ الظلامُ في شارعِ إشبيلية الإسباني، كانَ ليپوريلّو، خادمُ دون جيوڤانّي يجلس قربَ منزلِ قائدٍ يَراقِبُ البابَ بطرف عينيه.

ـ «آه، كمْ من المُقْرِف أن أتبَعَ مثلَ هذا السيدِ الصعب إرضاؤه ليلاً ونهاراً! أنا لا أحصلُ على وجبةِ طعام لذيذةٍ ونوم كاف لحلِّ شؤونه كُلَّ يوم تقريباً...».

وبينماً كَانَ يَتذمّرُ وحيداً، سَمعَ ضجيجاً حَاداً داخلَ البيتِ. وسرعان ما خرَجَ سيِّدُهُ دون جيوڤانّي ولحقَت به مباشرَةً دونا آنّا ابنةُ القائد.

ـ «آه عزيزتي، ها نحنُ نبدأ مجدّداً. في مثل هذه الأوقات، الأفضلُ للمرءِ أن يختبئ».

أدركَ ليپوريلّو ما يحصل، فاختبأ بسرعة واستمرَّ بالمُراقَبَة. كانَتْ آنّا تصرُخُ بيأسٍ وهي تُمسِكُ يدَ دون جيوڤانّي الذي كان يعتمرُ قبّعةً تُخفي رأسَهُ ورداءً يخفي به جسدَهُ.

ـ «لن تهربَ مطلقاً! أيُّها القاسي أظهِر نفسَكَ الآن! النجدة، أرجوكم ساعدوني. إنّهُ يعتدي على النّساء. النجدة!».

رمى دون جيوڤانّي يدَها ساخِراً غيرَ مبالٍ بصراخها:

ـ «لا تحتاجينَ إلى أن تعرفي من أنا. ولن يفيدَكِ الصراخُ عالياً فما من أحدٍ يساعِدُكِ هنا. لذا توقّفي الآن وابتعدي عن طريقي واتركي يدي!».

وبينما كانا يتشاجران، سمِعَ القائدُ صراخَها فخرَجَ من المنزلِ مسرعاً.

ـ «يا عديمَ الأخلاق! كيف تجرّأتَ أن تضَعَ يدَكَ على ابنتي... اليومَ سيكونُ تاريخ وفاتِك. هيّا اسحبْ سيفَكَ وقاتِلني!».

ـ «اتْركْني أَذْهبُ أيُّها القائد. أَنا آسفُ لَكنَّني لا أُحاربُ رجلاً عجوزاً».

ـ «هذا هراءٌ! لَنْ تَهْرُبَ مِنْ هنا ما لم تَقاتلْني!».

سحَبَ جيوڤانّي سيفَه ونظرَ ساخراً إلى القائدِ الذي سحبَ سيفَهُ بصعوبة.

ـ «حسناً! أنتَ تريدُ أن تُقاتلني بشدّة لكنّكَ ستندَمُ قريباً».

أسرَعَتْ آنّا لتعثر على شخصٍ ما للمُسَاعَدَةِ بعدما رأت أنَّ القِتالَ ازداد جدّيةً.



علا صوتُ سيفَي القائدِ العجوزِ وجيوڤانّي، وهما يرتطمانِ ببعضهما بعضاً في السماءِ الداكنة.

بقيت مبارزتُهما متعادلةً لفترةٍ قبلَ أن يصرُخَ القائدُ آخٍ بألم ويقعَ على الأرض مُضرّجاً بالدم. أحسَّ جيوڤانّي أنَّ الأشياءَ خَرجَتْ عن سيطرَتِه فعجّلَ وفرّ مِنْ ساحةِ الجريمةِ آخذاً معَهُ ليپوريلّو الذي كانَ يرتجِفُ خوفاً.

وبعد لحظاتٍ، عادتْ آنّا برفقةِ خطيبِها، دون أوتّاڤيو، لمُساعَدَةِ أبيها، فوَجدَته مُلقًى على الأرضِ.

ـ «أبي، أبي! أرجوكَ أوتّاڤيو، أنقذْ أبي».



لكنّ القائدَ كان قد ماتَ قبلَ أن تصِلَ إليه فضمّتْهُ آنّا بين ذراعيها وبكَتْ مطوّلاً، ثمّ قالَتْ لأوتّاڤيو:

ـ «إنّ الرّجلَ الغريبَ الذي دَخلَ إلى غرفتي هو مَن قَتَلَ أبي وهَرب. أرجوكَ اقبِض عليه. فإن لم أنتقِمْ، سَأبقى ابنةً غيرَ صالحةٍ طوالَ حياتي. أرجوكَ، أتوسّلُ إليكَ».

ـ «تأكدي أنّه مهما كلّفني الأمر سَأقبضُ على هذا الرجلِ وأنتقمُ لموتِ أبيكِ».

نظرَ أوتّاڤيو إلى آنّا التي تذرِفُ الدّموعَ وتنادي أباها باستمرارٍ فقرّرَ الانتقام.





ومن جهة أخرى، بعدَ أن ابتعدَ جيوڤانّي وليپوريلّو بما يكفي عن منزلِ القائدِ، توقّفا ليستعيدا أنفاسَهما وأكملا سيرهما ببطء.

ـ «حسناً سيّدي النبيل، اسمح لي بأن... إذا وعدتني ألاّ تغضبَ منّي سأقولُ لكَ أمراً».

ـ «من تظنّني؟ حسناً، أعدُك، ما الأمر؟».

ـ «في الحقيقة... لقد قُمتَ بأشياءَ سيّئةٍ عدّة لكنّني أعتقدُ أنّكَ تماديتَ كثيراً هذه المرّةَ. القتلُ أمرٌ يفعلُهُ الأوغاد...».

لم ينهِ كلامَهُ حتى صاح بِه جيوڤانّي بغضب شديد ناسياً ما وعده به:

ـ «ماذا قُلت؟ كيف تجرؤ على أن تكلّمَني بمثل هذا الأسلوب الوقح؟».

وعلى أثرِ هذه الإجابةِ الصريحة، صمتَ ليپوريلّو ومَشى بجانبه من دون أن يتلفّظَ بكلمةٍ واحدة.

ـ «صه! ثمّةَ امرأةٌ جميلةٌ تمشي باتّجاهنا!»

اختبأ جيوڤانّي وليپوريلّو بسرعةٍ عند رؤيتها وسمعاها تتمتمُ بغضب:

ـ «كيفَ يجرؤ ويخونني، سوفَ يرى ماذا سيحدث حينَ يمسكونَ بِه».

فخرجَ جيوڤانّي بسرعة البرق من مخبئه وأوقفها قائلاً:

ـ «سيّدتي الجميلة».

كان يَتكلّمُ مع المرأة بمهارةٍ لكنَّهُ صُدمَ ورجعَ إلى الخلف عندَ رؤيةِ وجهِها. كانتْ تلك دونا إلڤيرا التي وَعدَها أن يُحبَّها قبل بضعة أيام ثمّ تَركَها بعد أن غيَّرَ رأيَه.

ـ «آه حَسناً، يا لحظّي، جيوفاني، أنت غشّاشٌ وخائن!»

تعرَّفتْ إلڤيرا إليه على الفور وبدأتْ تجادلُهُ وتغيظُهُ، فأجابها:

ـ «أرجوكِ اهدئي إلڤيرا ، لا تغضبي أبداً واسمعيني. في ذَلك الوَقت، كنتُ أمرّ في ظرفٍ يستحيل تجنّبُه. يمكنُ لليپوريلّو أن يُخبرَك عنهُ. أليسَ كذلكَ ليپوريلّو؟».

وأخذ جيوڤانّي يكلّمُها كلاماً معسولاً قبلَ أن يهرُبَ، وأشار إلى خادمِه ليتقدّمَ ويخبرَها عن السببِ فيريحها. أرادَ ليپوريلّو أن يشتّتَ نظرَ إلڤيرا ليسمَحَ لسيِّدِه بالهربِ فأخذ من جيبِه دفترَ ملاحظاتِ جيوڤانّي وبدأ يلوِّحُ به ويقولُ بصوتٍ عالٍ:

ـ «آنسة إلڤيرا أرجوكِ اهدئي وانظري إلى دفترِ الملاحظاتِ هذا. إنّ الأسماءَ التي ترينَها تعودُ إلى كلِّ النساءِ اللّواتي قابلهنَّ سيّدي في السابق».

دُوِّنت في الواقع على دفترِ الملاحظات الذي تسلّمَهُ ليپوريلّو، قائمةٌ طويلةٌ بأسماءِ نساءٍ عرفهنَّ جيوڤانّي حتّى تلك اللّحظة. وبعدَ أن رَأتْ بأُمِّ عينِها عددَ النّساءِ اللّواتي كسَرَ جيوڤانّي قلوبهنَّ والطريقة التي عاشَ فيها، غضِبَتْ جداً ولم تحتمل المزيد.

ـ «آه، أين ذَهبَ هذا الحقير؟ خَدعَني ثانيةً وهَرب... الآنَ أصبحْتُ أعْرفُ أسلوبَهُ غيباً. سَأجعَلُهُ يَدْفَعُ الثمن».

بينما كانَتْ إلڤيرا تتوعَّدُ بالانتقامِ استغَلَّ ليپوريلّو الفرصةَ وهَربَ لاحقاً بسيّدِه.





- «بالكاد أفلتُ منها. لقد قمتَ بعملٍ رائعٍ ليپوريلّو. بالمناسبة، ثمّةَ من يقيمُ حفلةً هناك».

بعدَ أن تخلّصا من إلڤيرا، رأيا حفلةَ زفافٍ أُقيمَت. حدّقَ جيوڤانّي بالسيّدات الشّاباتِ المجتمعاتِ في ذلكَ المكانِ، فأشرَقَتْ عيناه مجدّداً، ولحقَ به ليپوريلّو إلى حيثُ يُقامُ الحفل.

كانتِ الحفلةُ على وشك أن تبلغَ ذروتَها وقد أقيمتْ بمناسبة زواج مزارعٍ يُدعى ماسيتّو من فتاة تُدعى زيرلينا. اقتربَ جيوڤانّي من العريسِ ليهَنِّئَهُ فرأى العروسَ الجميلةَ بقربِهِ فراودته فكرَةٌ غريبَةٌ وقالَ:

- «يا ماسيتّو! أريدُ أن أُعاملَكَ بطريقَةٍ مميّزَةٍ لأُعبِّرَ لكَ عن تهانيَّ الحارَّةِ بمناسبَةِ زفافكَ. ليپوريلّو ماذا تفعَلُ هنا؟ أسرِعْ وادعُ المجتمعينَ هنا جميعَهم إلى قصري وقدِّم لهم الشوكولاته الشهيّةَ والقهوةَ اللّذيذةَ ولا تنسَ أن تريَهُم كلَّ ما يوجدُ في قصري وعامِلْهم باحترامٍ لأنّهم ضيوفي، أتفهم؟».

- «نعم، فَهِمْتُ سيّدي!».

كانَت فكرَةُ جيوڤانّي تقضي بأن يُرسِلَ المدعوّينَ والعريسَ إلى قصرِهِ ليقترِبَ بعدَ ذلكَ من العروس. قرأ ليپوريلّو أفكارَ سيِّدِهِ، فأرشَدَ العريس والمدعوّين مستعجِلاً إلى القصرِ. فقالَ ماسيتّو:

- «حسناً يا سيّد، ماذا عن عروسي؟».

- «آه، لا تقلق. سأجلِبُ السيّدة شخصيّاً إلى القصرِ بعدَ قليل».

أُعجِبَتْ زيرلينا بكرَم جيوڤانّي، فقالَتْ لماسيتّو:

- «حَسَناً، ماسيتّو، لا تقلق».

لم يكُن ماسيتّو مسروراً لتركِ عروسِه الجميلةِ، لكنَّه مَشى بتردّدٍ مَع الآخرينَ نحو القصرِ بعدَ التفكيرِ مليّاً في عواقِبِ رَفْضِهِ دعوةَ جيوڤانّي النبيلِ الكريمة.





بَقِيَ جيوڤانّي وحدَهُ بعد مغادرةِ الجميع معَ زيرلينا فأخذَ يتقرَّبُ منها بجدّية:

ـ «وأخيراً، يسيرُ كلُّ شيءٍ كما يجب. أصبحنا الآن بمفردنا، يا زيرلينا الجميلة».

ـ «عفواً؟ أنا لا أفهمُ ماذا تقصد... أنا متزوِّجة».

ـ «أما زلتِ لا تعرفينَ من أنا؟ أنا رجُلٌ نبيلٌ صادقٌ وشريف. من غيرِ المعقولِ أن تتزوَّجَ امرأةٌ جميلةٌ مثلُكِ بمزارعٍ فقير. زيرلينا أرجوكِ اقبلي حبّيَ الصادق».

واستمرَّ يهمسُ بلطفٍ للظفر بها حتى أجابَتْ في النهايةِ متردِّدَة:

ـ «حسناً، سأتبعُك».

ـ «آه زيرلينا أنا سعيدٌ لأنّكِ وافقتِ أخيراً. علينا الذّهابُ إلى الڤيلاّ حيث أقيم».

وعندما همَّ جيوڤانّي ليَأخذَها مبتهجاً، أوقفَهما شخص. كانَت تلك إلڤيرا التي لم يلبثْ أن هَرَبَ وليپوريلّو منها.

ـ «أوقِفْ ألاعيبَكَ يا حقير! لطالما حطمتَ النساءَ بالطريقةِ عينِها. لحُسنِ الحظِّ، أتيتُ في الوقتِ المناسب».

ثمّ التَفَتَتْ إلى زيرلينا ونصحتها بلُطف:

ـ «مرحباً يا آنِستي الساذجة، لا تنخدعي بالكلام المعسول من هذا الوغد».

ـ «أصحيحٌ هذا الكلامُ يا سيّدي؟»

ـ «حسناً، ذلكَ يعني... الحقيقةُ يا زيرلينا أنّني...».

من الواضحِ أنّ ظهورَ إلڤيرا المفاجئَ أحرَجَ جيوڤانّي.

ـ «اسمعيني جيّداً زيرلينا، لا تصدّقي كلمَةً واحدَةً يقولُها. كُلُّها أكاذيب. لقد أوقَعَ عدداً كبيراً من النّساءِ بالطّريقَةِ ذاتِها. وإن كنتِ لا تريدين أن ينتهيَ الأمرُ بِكِ مثلي، فالأفضَلُ لكِ أن تحترسي من هذا الرّجل».

وأخذَت إلڤيرا زيرلينا، التي وقَفَتْ مذهولة، من أمامِ عينيّ جيوڤانّي وتركتا المكان.








ـ «آه، لستُ محظوظاً اليومَ أبداً. لا شيءَ يسير كما يجبُ والأمورُ كُلُّها متعسّرة».

بينما كانَ جيوڤانّي يُتمتمُ وحيداً، مَشَت نحوه آنّا في اللّباسِ الأسودِ مصحوبةً بأوتّاڤيو الذي كانَ يُواسيها. وحالما رأته، انفجَرتْ بالبكاءِ وطَلَبَتْ منه المساعدةَ من دونِ أن تُدركَ أنّهُ الرَّجُلُ الغريبُ الذّي قتَلَ والدَها:

ـ «جيوڤانّي كم من المفرح أن أراك. نحتاجُ إلى مساعدتك».

في بادئِ الأمر، ارتبك جيوڤانّي لرؤيَةِ آنّا المفاجئة فلم يَستطعِ النَّظرَ إليها مباشرةً. لكنّه سرعانَ ما اكتَشَفَ أنّها لم تتعرّفْ إليه، فنظرَ إليها متّخذاً دورَ البريءِ، وسألَها:

ـ «قولي لي ماذا يحدُث. ما الأمرُ؟ ما الذي مَلأَ وجهَ هذه المرأةِ الجميلةِ بالحُزن؟».

في تلك اللحظة، عادتْ إلڤيرا من جديد، التي ظنَّ أنّها ذَهبتْ، وحذّرتْ آنّا قائلة:

ـ «يا آنستي المسكينة! لا تثقي أبداً بهذا الرّجلِ الشرّير. فهو لم يكتفِ بتدمير حياتي، بل إنّه الآن يحاولُ تدمير حياتك. اسمعْني جيّداً جيوڤانّي، سأُخبرُ الجميعَ بما فعَلتَه بي!».

فَهِمَ جيوڤانّي التهديدَ فأمسكَ بيدها وحاولَ أن يستأذن:

ـ «لا تُسيئوا فهمي، لكنَّ هذه المرأَةَ المسكينَةَ مجنونَةٌ وأخشى أن تنهارَ من شدَّةِ تأثُّرها. يجبُ أن آخذها بسُرعَة. إذا احتجتِ لأيِّ مساعدةٍ، لا تتردَّدي في أن تأتي في أيِّ ساعةٍ شئتِ. حسناً يجبُ أن أذهبَ الآن...».

أخذ جيوڤانّي إلڤيرا واختفى بسرعَة تاركاً وراءَهُ آنّا وأوتّاڤيو لا يعلمان من يصدِّقان. حدّقَتْ آنّا في جيوڤانّي من الخلف وهو يهرُبُ ثمّ صاحَتْ مستدركَة:

ـ «آه، هذا صحيح! إنّه هو. آه، ماذا عليَّ أن أفعَلَ أوتّاڤيو؟ هذا الرجلُ المدعوُّ جيوڤانّي هو الذي قتَلَ أبي... الآن بعدَ أن لاحَظتُ موقفَهُ وصوتَهُ، هو يُشبِهُ تماماً الشّخصَ الذي دَخلَ إلى غرفتي ليلةَ أمس».

وأخبرَتْ آنّا أوتّاڤيو بالتّفصيلِ ماذا حدَثَ في اللّيلة الماضية.

ـ «ما.. ماذا؟ أصحيحٌ ما تقولينَه؟ يبدو عليه أنّه رجلٌ نبيلٌ، لكنّه وقحٌ فعلاً... أُقسمُ لكِ آنّا أنّني سَأنتقمُ لموت أبيكِ وأُعيدُ شرفَكِ!».

أحْكَمَ أوتّاڤيو قبضَته وأقسمَ مراراً وتكراراً على الانتقامِ لما فعَلَهُ جيوڤانّي لآنّا.

أمّا جيوڤانّي، فعندَ عودَته إلى قصره، وبعدَ هروبه من ذلك الموقف الغريب، دعا ليپوريلّو وسألَهُ كيفَ جَرَت الأمورُ، فأجابَهُ:

ـ «كما طَلبتَ، أحضرتُ النّاسَ إلى هنا وبالكاد تمكّنتُ من تهدئة ماسيتّو لأنّه كانَ قلقاً جدّاً. ولكن، حين أَتَتْ زيرلينا برفقةَ الآنسة إلڤيرا ، أدركتُ أنّ خطّتكَ فشِلَتْ. أثارَت الآنسَةُ إلڤيرا بلبَلَةً لفترَةٍ لذا انتظرتُ حتى هدأَت الأجواءُ فأرسَلتُ الجميعَ إلى منازلهم».

ـ «عظيم، أحسَنْتَ عملاً. بما أنّ الأمورَ تجري على هذا المنوال، دعني أُنهها. أسرعْ ليپوريلّو وحضِّر حفلةً. سنَدْعو السيّدات الشابّات والجميلات ليَتمتّعنَ طوالَ اللّيل. اللّيلة، سأضيفُ أسماءَ عددٍ من النساء إلى القائمة في دفترِ ملاحظاتي، هاهاها».

سُرَّ جيوڤانّي جداً لخياله الواسع.

أمّا في الناحية الأخرى، وفي حديقة قصرِ جيوڤانّي، كان ماسيتّو وزيرلينا يتجادلان، إذ كانَ ماسيتّو غاضباً جدّاً من زيرلينا لأنّها تَرَكَتْهُ ولحقَتْ بـ جيوڤانّي.

ـ «اسمعني ماسيتّو، أرجوك، لا أنكرُ أنّني فكّرتُ فيه للحظةٍ، لكنّني لم أفعَلْ شيئاً قد أخجَلُ به. أنا بريئةٌ حقّاً!».

ولكن، لم يكُن من السّهل تبديدُ غضبِ ماسيتّو، فاستمرَّت زيرلينا بمناشَدَته:

ـ «ماسيتّو، إنْ كنتَ تَكرَهُني فاشتُمني بصوتٍ عالٍ حتّى تَشعرَ بالتحسّن. ولكنْ، دعنا نَبْدأُ من جديد. أنت الوحيدُ الذي أُحبُّ. دعنا نحيا معاً ونُحِبُّ بعضَنا بعضاً، أرجوك؟».

بدأ ماسيتّو يلينُ بينما استمرّتْ زيرلينا تُهدِّئه بجدّيَةٍ وإصرار.

في تلك اللّحظة، سَمِعَا صوتَ جيوڤانّي مِنْ داخلِ القصرِ. قَلِقَتْ زيرلينا فورَ سماعِ صوتِه ونَظرَت إلى ماسيتّو فقالَ لها:

ـ «لمَ أنتِ خائفةٌ جدّاً؟ أخبريني زيرلينا بصراحة. لقد حدَثَ شيءٌ ما بينكما، أليسَ كذلك؟».

ـ «لا ماسيتّو، ليسَ صحيحاً ما تقولُه. ولكنْ، بما أنّكَ لا تحبِّذُ تغزُّلَ جيوڤانّي بي، اعتقدتُ أنّ الحلَّ الأفضلَ هو أن نتفاداهُ، لا تُسئ فهمي ودعنا نَذْهبُ الآن».

وأخذتْ تَحُثُّهُ على الذّهابِ لكنّهُ لم يكُن يستمعُ إليها.

ـ «سَأكتشف بنفسي ماذا حَدَثَ بينكما».

حينئذٍ، رأى ماسيتّو جيوڤانّي يتوجّهُ نحوهما، فأسرَعَ إلى زاوية مُظلمةٍ واختبأ.



رحَّبَ جيوڤانّي بالضّيوفِ، من دون أن يُدرك ما كانَ يحصلُ، وأخذ يتمشّى في الحديقة. لم تحتمل زيرلينا رُؤيته يَقتربُ منها أكثر فأكثر، فحاولَتْ أن تجِدَ مكاناً تختَبئُ فيه. وكَانتْ عَلى وَشَك أَنْ تَختبئَ وراءَ شجرةٍ حين تعرَّفَ إليها. اضطرَبَتْ زيرلينا ولم تستطِع احتمال فكرَةِ أنّ ماسيتّو يُراقبُهما.

ـ «زيرلينا، لمَ تحاولينَ باستمرارِ الهُرُوبَ منّي؟ أنا أُحبُّكِ، زيرلينا الجميلة. حَسناً، أيمكننا أن...».





أخذ جيوڤانّي يواسي زيرلينا وفجأةً، رأى ماسيتّو مختبئاً في الظّلام. ذُعِرَ متفاجئاً وبدأ يتعرّقُ ولكنّه ادّعى أن شيئاً لم يحدُثْ فناداه:

ـ «آه، ماسيتّو! لماذا تختبئ؟ إن لم تهتمَّ أنت بزيرلينا، فمن سواكَ يفعَل؟ فهي لم تتوقّف عن القولِ إنّها لا تَستطيعُ أَنْ تَعيشَ من دونك. حَسناً، دعونا ندخُلُ ونَستمتعُ بالحفلَةِ».

هدأَ جيوڤانّي من روعِه وأدخلَهُما إلى الحفلَةِ. لم يملِك ماسيتّو خياراً سوى أن يتبَعَه لكنّه ظلَّ يشكّكُ فيه.



كان الحاضِرونَ يستمتعونَ بالحفلَةِ حينَ دخلَ ثلاثَةُ أشخاصٍ مقنّعينَ، هم آنّا وأوتّاڤيو والڤيرا وقرّروا الانتقامَ من جيوڤانّي.

أعلَمَ ليپوريلّو جيوڤانّي بوصولِهم فأَمَرَهُ مستمتِعاً أن يستقبِلَهُم بتهذيبٍ من دونِ أن يدركَ من هم.

ـ «أهلاً وسهلاً بكم في حفلتنا. يتمنّى سيّدي أن تستمتعوا».

دخلوا وهم مصرّون على الانتقام. في ذلك الوقت، في خلالِ الرقص، كانَ جيوڤانّي يراقِبُ ماسيتّو محاوِلاً إيجادَ فرصةٍ للتقرُّبِ من زيرلينا، فادّعى أنّه يُقدِّمُ الطّعامَ والشّرابَ للأشخاصِ المحيطينَ به.

كانت أعيُن آنّا وأوتّاڤيو والڤيرا تراقِبُهُ وهو يعمَلُ بهدوء. عَلَت الموسيقى وبدأ النّاسُ يرقصون. فاقتربَ جيوڤانّي العنيدُ من زيرلينا وأَمسَكَ بيدِها وأخذ يرقُصُ معها. عَرَفَ ليپوريلّو في الحال مخطَّطَهُ فأتى إلى ماسيتّو ودعاهُ إلى الرّقص.

ـ «يا سيّد، ما رأيُكَ أن ترقُصَ معي؟ الجميعُ يرقصونَ ويجِبُ أن نفعَلَ مثلَهم. حسناً سيّدي، إنْ كنتَ لا تعرفُ أن ترقُصَ دعني أُعلِّمُك. اُنظُر إلى رقصي».

قادَ ليپوريلّو ماسيتّو بعيداً عن زيرلينا التي لم يستطع أن يُبعدَ نظره عنها واستمرَّ يلاحقهُ بالرّقص.



من جهةٍ أخرى، انتظر أوتّاڤيو وآنّا وإلڤيرا الفرصةَ المناسبةَ لتلقينه درساً لن ينساهُ بينما كانوا يراقبونَ خطواته. أخيراً، وحينَ كانَ الجميعُ منشغلاً بالرّقص، أخَذَ جيوڤانّي زيرلينا إلى غرفَةٍ مجاورَة. وبعدَ لحظاتٍ، سُمِعَ صراخٌ حادٌّ من الغرفةِ فتوقّفت الفرقةُ الموسيقيّةُ عن العزفِ والناسُ عن الرّقص.

ـ «آه، النجدة! ساعدوني...».

عرَفَ ليپوريلّو ماذا يحدُثُ فأسرَعَ من دونِ أن يلاحِظَهُ أحدٌ إلى الغرفَةِ ودَخلَ إليها من ممرٍّ سرّي:

ـ «آه لا، ها قد فعَلَها سيّدي ثانية».

رَكضَ ماسيتّو بَعدَهُ وخلفَهُ المقنّعونَ الثلاثةُ الآخرون. وصلوا إلى الغرفةِ لكنّهم لم يَستطيعوا أنْ يَفْتحوا البابَ المقفَلَ بإحكام. فنفد صبرُهم وكانوا عَلى وَشَكِ أنْ يَكسروا البابَ عندما فَتحَه جيوڤانّي فجأةً وخرجَ وهو يصرُخ:

ـ «انظروا جميعُكم إلى هذا الرجلِ القاسي الذي أمسكْتُ به وهو يُضايقُ زيرلينا. الآن، سنلقّنُهُ درساً».

كَانَ جيوڤانّي يُحاولُ الهُرُوبَ مِنَ المشكلَة بوضعِ اللّوم على خادمه ليپوريلّو الذي جاءَ في الوقتِ المناسبِ من أجلِه. مَاشى ليپوريلّو الذّكيُّ جيوڤانّي وانحنى كأنّهُ يطلُبُ السّماح. لكنَّ الناسَ كانوا يعرفونَ خيرَ معرفَةٍ ما كان جيوڤانّي عليه فلم يصدِّقوهُ. كما لم يحتمِلِ المقنَّعونَ رؤيَتَهُ يلومُ شخصاً آخرَ على أخطائه، فكشَفوا عن أنفُسهم.

ـ «لا تكُنْ سخيفاً، لن يصدِّقَ أحدٌ كلِمَةً واحدةً ممّا تقول. من الأفضلِ لكَ أن تعترِفَ بجريمَتكَ يا حقير».

فكَّرَ جيوڤانّي: «لم يسبق لأحد أن كَشَفَني، فلِمَ الآن؟ ماذا يجِبُ أن أفعَل؟ في جميعِ الأحوالِ، يجِبُ أن أكونَ أكثرَ حذراً». ثمّ أجابَ بشكل هادئ:

ـ «ماذا تقولون؟ عمَّ تتكلّمون؟ أنا لا أعرِفُ الكذب. أمسَكْتُ ليپوريلّو بيديّ هاتين وهو يقومُ بعمَلٍ سيّئ».

صاحتْ إلڤيرا غاضبة:

ـ «جيوڤانّي، ما زِلتَ تُحاولُ أَنْ تَلْعبَ دورَ البريءِ لكنّك قريباً جداً سَتَدْفعُ غالياً ثمنَ الخطايا التي ارتكبْتَها».

لَمْ يبالِ جيوڤانّي الوقحُ بصراخِها فخَرجَ ببطءٍ بينَ النّاس.



مع انتهاءِ هذه المشكلَةِ، قرّرَ ليپوريلّو هذه المرَّةَ جديّاً تركَ جيوڤانّي لأنّه بدأ يكرهُ سيّدَهُ الذّي يُمضي وقتَهُ محاولاً الإيقاعَ بالنّساء ومن ثمّ يتحمّلُ هو دائماً الملامَة.

ـ «مهما قُلتَ لي هذه المرّةَ لَنْ أُغيّرَ رأيي. رجاءً دعني أذْهب».

وفيما كان يتكلّمُ بجدّيَة، دسَّ جيوڤانّي أربعَ قطعٍ ذهبيَّة في يده ليقنعَهُ بالبقاء. عندَ رؤيَةِ ليپوريلّو للقطعِ الذهبيَّةِ، بدأَ عقلُه يتردَّد. فاستغلَّ جيوڤانّي الفرصةَ واقتربَ إليه أكثر، وهَمسَ في أذنِه:

ـ «عِنْدي فكرةٌ مثيرةٌ جداً. ثمّةَ عملٌ يجِبُ أن تساعِدَني في تحقيقِه».

كان الموضوعُ يتعلّق مرّةً أخرى بخداعِ امرأةٍ تُضافُ إلى قائمةِ جيوڤانّي. ولكنْ، كانت هذه المرأةُ إحدى خادماتِ إلڤيرا .

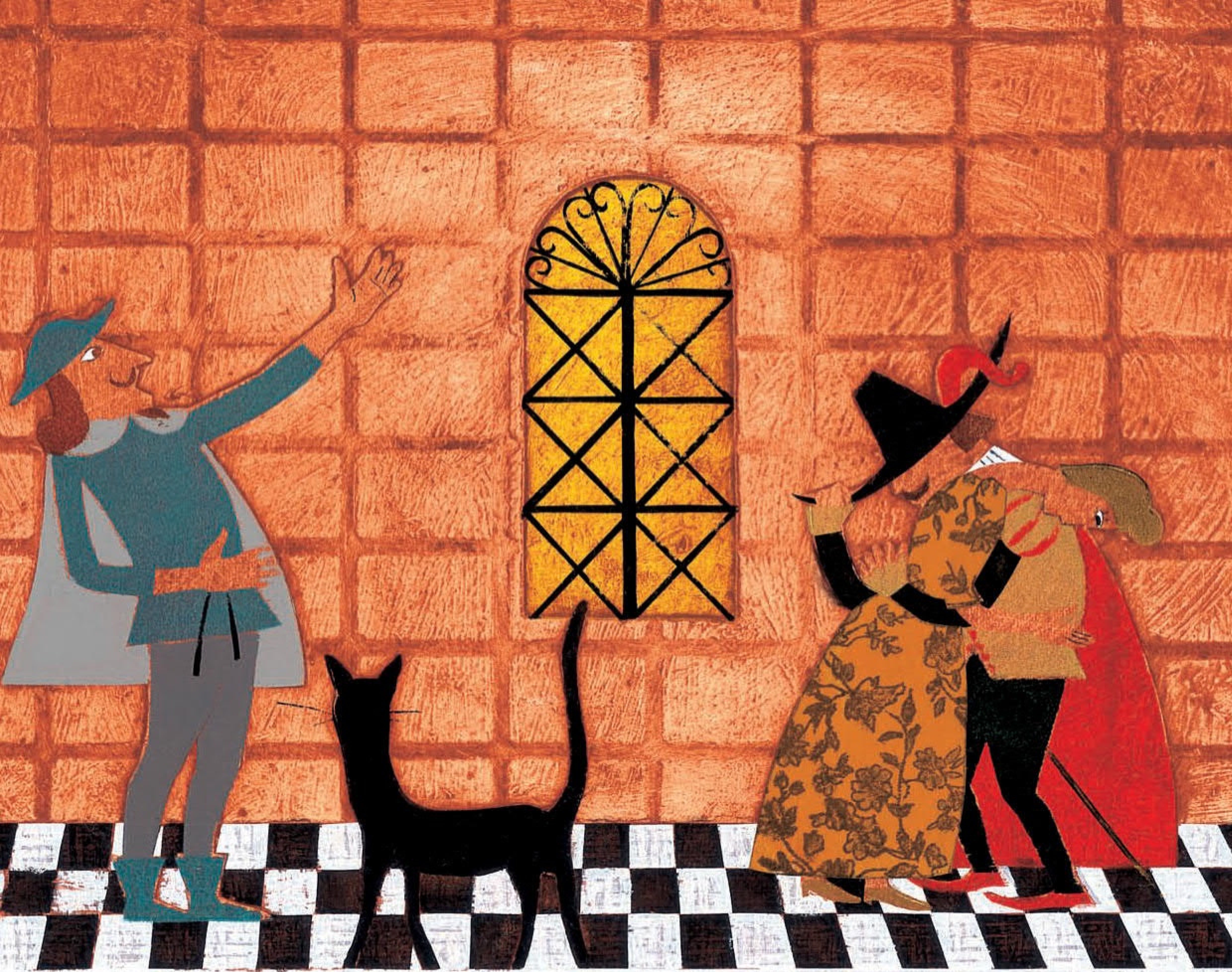
ـ «لَنْ تُصدِّقَ كَمْ هي جميلةٌ، لكنّها سَتكُونُ دائماً برفقَةِ إلڤيرا . لذا علينا أَنْ نُبعدَها أوّلاً عنها. حَسناً، سنَتبادلُ ملابسَنا فيُمكنُكَ أَنْ تَزْعمَ أنّكَ أنا وتُبقي إلڤيرا بعيدةً قدر الإمكان عن البيتِ، وبالتالي سَأتمكّنُ من الوصولِ إلى خادِمتِها بسهولة. ما رأيُكَ بفكرتي؟».

ـ «ولكن، يا سيِّدي، لا أعتقد أنّهُ من الضروريِّ أن نُبَدِّلَ ملابسَنا...».

ـ «أنتَ مخطئٌ. يجبُ أن نُبَدِّلَ ملابِسَنا لأنّ الخادِماتِ يحترِسْنَ من الرِّجالِ النّبلاءِ مثلي. افعَلْ ما أقولُهُ لَكَ وحسب».

وتحتَ الضّغطِ، بدَّلَ ليپوريلّو بسرعَةٍ ثيابَهُ معَ جيوڤانّي.









حلَّ الظّلامُ فذهبَ ليپوريلّو مرتدِياً ثيابَ جيوڤانّي إلى منزلِ إلڤيرا وأخذَ جيوڤانّي الواقفُ خلفَ ليپوريلّو يناديها:

ـ إلڤيرا حبيبتي، جئتُ إلى هنا أطلبُ منكِ أن تسامِحيني. إنّني آسفٌ جداً لأنّني سبَّبتُ لكِ الحزن. أرجوكِ اخرُجي وسامحيني».

اختفى الحقدُ الذي كانَ يغلي في داخلِ إلڤيرا من دونِ أثرٍ، عندما سمِعَتْ صوتَهُ يناديها. تردّدَتْ للحظات، ثمّ خرجَتْ لتراه.

ـ «دون جيوڤانّي هل عدْتَ حقّاً إليّ الآن؟».

في ذلكَ الوقت، كان جيوڤانّي قد ابتعَد. فأجابَها ليپوريلّو بصوت عريضٍ كي لا تكشِفَ أمرَهُ وغمَرَها بحنانٍ. صرخَ جيوڤانّي المختبئ ليبعدهما قدرَ الإمكانِ قائلاً:

ـ «ماذا تفعلان هنا في وسط اللّيل؟».

تظاهَرَ ليپوريلّو بالمفاجأةِ وأخذ إلڤيرا إلى مكانٍ آخر. حين اختفيا، أخذ جيوڤانّي يغنّي تحتَ نافذَةِ منزلِ إلڤيرا . غنّى وغنّى لكنّ الخادمةَ التي كان بانتظارها لم تظهرْ. بدلاً من ذلك، رأى في الجانبِ الآخَرِ من الحديقةِ ظلالَ رجالٍ عدّة. اقترَبَ منهم ليُدرِكَ أنّهم أبناءُ البلدَةِ المسلّحون ومعهم ماسيتّو يبحثونَ عنه لجعلِهِ يدفعُ ثمنَ سلوكِه السّيئ. وعندما رآهُ أحدُ الرّجالِ ادّعى فوراً أنّه ليپوريلّو.

ـ «من أنت؟».

ـ «ألم تعرفْني؟ أنا ليپوريلّو خادمُ السيّد جيوڤانّي».

ـ «أين سيِّدُكَ الشرّيرُ يا ليپوريلّو؟».

ـ «ذهبَ نحو الطّريقِ العام منذُ بعضِ الوقت. كان يرتدي قبّعةً من ريش عصفور ورداءً وسيفاً طويلاً وهو ليسَ بعيداً من هنا. لمَ لا تتفرّقون وتَبْحثون عنه؟».

ذهبَ النّاسُ وبقِيَ لوحده مَع ماسيتّو. وفي الوقت الذي كانَ ماسيتّو يسحَبُ فيه بندُقيَّتَه، ضرَبَهُ جيوڤانّي على رأسه وهَرَب. وبعدَ لحظاتٍ عدَّةٍ، أَتتْ زيرلينا تبحَثُ عن ماسيتّو على ضوءِ مِصباحٍ وسمِعَتْهُ يئِنُّ، فركَضَت نحوَ مصدَرِ الصوت.

ـ «يا إلهي، ماذا حدث؟ من فعَلَ هذا بك؟».

ـ «ليپوريلّو... خادمُ دون جيوڤانّي الحقيرُ، ضَرَبَني وفرَّ».

فردّت زيرلينا: «الأمرُ لا يُحتمَل»، ثمّ توجَّهتْ إلى منزلِ آنّا لتطلُبَ مساعدَتَها ومساعدَةَ أوتّاڤيو.



أمّا ليپوريلّو وإلڤيرا فمَشيا حتّى وصلا إلى منزلِ آنّا حيث كان أهلُ البلدَةِ مجتمعين ليلقّنوا جيوڤانّي درساً.

اقترحَ ليپوريلّو على إلڤيرا الدخولَ إلى البيت، مقلِّداً طريقَةَ جيوڤانّي في الكلام.

ـ «آه حسناً، بما أنّ الناسَ الذينَ يبحثون عنّي مجتمعونَ هنا، فمن الأفضلِ لي أن أختبئَ لفترةٍ في هذا المنزل».

كانَت إلڤيرا تنظرُ بشغفٍ إلى ليپوريلّو، الذي بدأ يقلَقُ ويحاوِلُ إيجادَ مفرٍّ، ظنّاً منها أنّهُ جيوڤانّي.

وفي هذا الوقتِ بالتحديد، دخلَتْ آنّا إلى المنزلِ برفقَةِ خطيبِها أوتّاڤيو المنهمكِ بمواساتِها، فلم ينتبِها إلى وجودِ أشخاصٍ آخرين. رأى ليپوريلّو أن الفرصَةَ ملائمةٌ للهروبِ، فأخفى إلڤيرا في زاويةٍ وبَحَثَ عن المخرَجِ، لكنّهُ وقعَ وجهاً لوجهٍ مع زيرلينا وماسيتّو اللذين كانا آتيين، فقبضا عليه.

ـ «ممتاز، ها أنتَ هنا. لا بدّ أنّكَ هو. سنُلقِّنُكَ درساً سيكونُ الأخيرَ لكَ».

وانقضّوا كُلُّهم عليهِ وجرّوهُ إلى الخارِجِ. فخرجَت حينئذٍ إلڤيرا من مخبئِها وتوسَّلَتْ إليهِم أن يعفوا عنه.

ـ «أرجوكُم سامحوه، إنّه نادمٌ على ما فعَل».

وعلى الرّغمِ من توسّلاتِها، سحبَ أوتّاڤيو سيفَهُ، ففزِعَ ليپوريلّو فزَعاً شديداً فخلَعَ عنهُ ثيابَ جيوڤانّي وركَعَ يخبرُهم القِصَّةَ كاملَةً.

ـ «ماذا؟ خدَعنا مجدّداً كالأغبياء، يا لهُ من مخادِعٍ وجبان».

وقفَ الناسُ مصعوقينَ لبُرهَةٍ، ثمّ هجموا على ليپوريلّو الذي ساعَدَ جيوڤانّي ليخدَعَهم.

ـ «أرجـ... أرجوكم، سامحوني. أخبرتُكم كلَّ شيءٍ...».

توسَّلَهم ليپوريلّو في البدءِ للإعفاء عنه ليفرّ بحياته، وما إن شعَرَ أنّ غضبَهُم لانَ، حتى فرَّ مسرعاً».

ـ «الآن، باتَ الجميعُ متأكّداً أنّ جيوڤانّي قتلَ والدَ آنّا. سأنتقِمُ بإخبارِ كلِّ من في هذا البلدِ عمّا فعلَهُ جيوڤانّي. أرجو أن تهتمّوا في أثناء غيابي بـ آنّا الحزينة».

حزنَتْ إلڤيرا جدّاً لدى سماعِها أوتّاڤيو يعدُ بالانتقامِ من جيوڤانّي بعزم. فهي لا تزالُ تُحبُّه على الرُّغمِ من الأعمالِ الشرّيرةِ التي فعلَها كلّها. وكانَت تكتئبُ أكثر كلّما فكَّرت في مستقبلِ جيوڤانّي.

ـ «كيفَ استطاعَ أن يفعَلَ هذه الأمورَ الرّهيبة؟ ألا يخافُ اللّهَ؟ آه... المسكينُ! حتّى ولو خانَني، من المؤلِم أن أعرِفَ أن حياتَهُ ستكونُ بائسة».

في تلكَ الأثناءِ، كان جيوڤانّي يضحَكُ بصوتٍ عالٍ ويقفزُ فوقَ مَقبرَةٍ فرحاً لأنّهُ تمكّنَ من الهروبِ.

ـ «هاهاها. كم هذا مسلٍّ، لن يعاقبَني أحد الآنَ. القمرُ مضيءٌ والنجومُ متلألئة. يا للهول، لم تحنِ الساعةُ الثانيةُ بعد. أتساءلُ ما تُراهُ حصَلَ بليبوريلّو والڤيرا؟ يجبُ أن تكونَ الخطّةُ قد نجَحَت...».

وفي الوقتِ عينه، ظهَرَ ليبوريلّو كما لو أنّه سمعَ السؤال. لكنّهُ كان مستاءً جدّاً من سيّده الذي يتركُه دائماً وحدَهُ ليحلَّ لَه مشاكلَه، فادّعى أنّه غريب.

ـ «ليبوريلّو! كم تسُرُّني رؤيتُك، أخبرني إذاً ماذا حدث؟».

ـ «من أنتَ؟ أتعرفُني؟».

ـ «أنتَ، كيفَ تجرؤ وتتكلّمُ معي بهذه الطريقة؟».

ـ «أنا آسفٌ، لكنّني كِدتُ بسببِكَ أن أُضرَبَ حتّى الموت. أعِد لي ثيابي فلا أريدُ أن يظنّوني أنتَ مجدّداً».

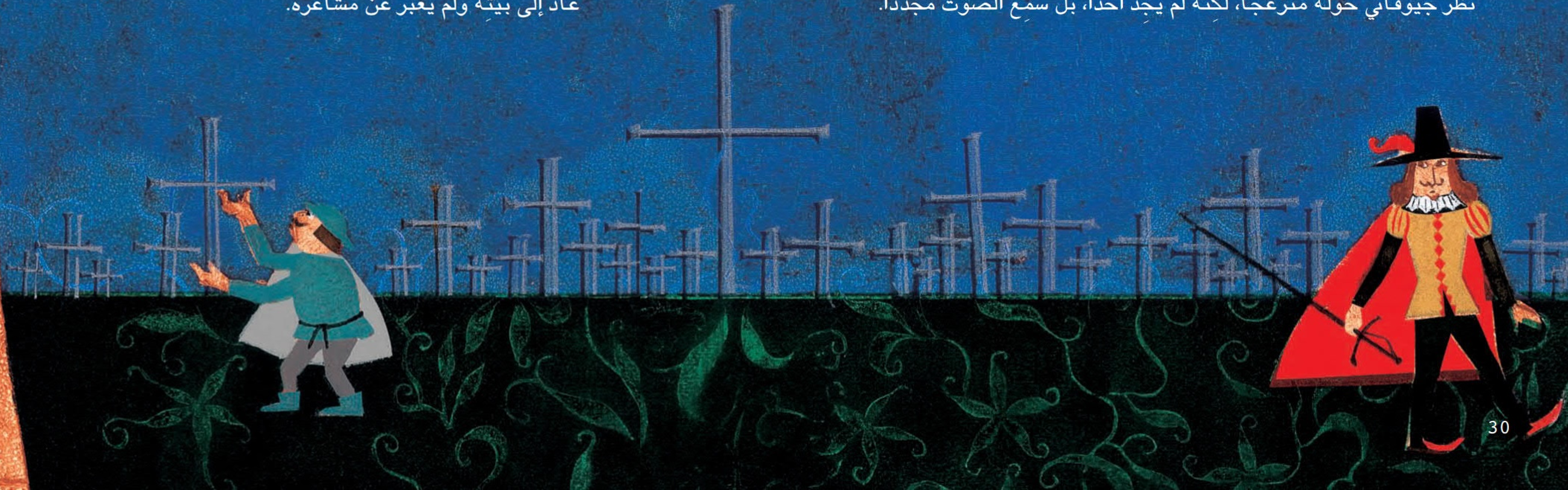
تبادلا الثيابَ وأخذ جيوڤانّي يُخبرُه عمّا حدثَ بينَه وبين امرأةٍ التقاها وهو هارِب. وفجأةً سمعا صوتاً مخيفاً لم يعرفا مصدره.

ـ «دون جيوڤانّي، آن الأوانُ لأن توقفَ ألاعيبَكَ».

الصوتُ الذي يتردّدُ كما لو كانَ آتياً من الأقبيَةِ مرعبٌ إلى درجةٍ تجعلكَ ترتعش من الخوف.

ـ «ما هذا الصوتُ الآن».

نظرَ جيوڤانّي حولَهُ منزعجاً، لكنّه لم يجدْ أحداً، بل سمِعَ الصوتَ مجدّداً.





ـ «من يحاولُ السخريَةَ منّي؟ ما هذا؟ آه إنّهُ تمثالٌ للقائد. ليبوريلّو اذهبْ واقرأ ما كُتِبَ».

اقتربَ ليبوريلّو ببطءٍ مرتجفاً من التمثالِ وقرأَ النقوشَ على القبر.

ـ «أنتظرُ الانتقامَ من الوغدِ الذي قتَلَني. آه يا للهول... أسمعتَ ذلك؟ سيّدي أنا خائفٌ جدّاً».

لم يتفاجأ جيوڤانّي البتّةَ، بل ضحِكَ بصوتٍ عالٍ وقال:

ـ «هاهاها! ما أسخَفَ هذا الرجُلَ العجوز! ليبوريلّو لمَ لا تدعوهُ للعشاءِ الليلةَ؟».

ـ «سيّدي، أنا جدّ خائفٌ لأتكلّم معه. اُنظُرْ إلى عينيه تلمعانِ كعينينِ بشريَّتين، وشفتاه.... لا لن أستطيعَ أن أفعلَ ما تأمُرُني به».

فسحَبَ جيوڤانّي سيفَهُ وهدّدَه:

ـ «إن لم توصِلْ رسالتي لَهُ، ستكونُ هذه المقبَرةُ منزلَكَ إلى الأبد».

ذهبَ ليبوريلّو إلى التمثالِ مرغَماً ودعاهُ الى العشاءِ. فأومأَ التمثالُ برأسه إيجاباً وقالَ إنّه يَقْبلُ الدعوة. عندئذٍ، شعرَ جيوڤانّي، الذي كانَ يدّعي حتّى الآن بأنّ شيئاً لم يُخِفْهُ، بخوفٍ شديدٍ، لكنّه عادَ إلى بيتِه ولم يُعبّرْ عن مشاعره.

عندما عادَ جيوڤانّي إلى قصره، أَمَرَ خدّامَهُ بأن يحضِّروا له العشاءَ.

ـ «بما أنّ العشاءَ جاهزٌ، أحتاجُ إلى الموسيقى لإثارَة شهيّتي. فلنستمتِع بهذه الليلة».

بَدأَ جيوڤانّي اللئيمُ يلتهم أطعمتَه بينما وقفَ ليپوريلّو جائعاً بجانبه. وعند رؤيَةِ سيّده يأْكُلُ بشهيّة، لم يستطِع ليپوريلّو الامتناعَ عن اشتهاءِ الطعام فأخذ يختلس الطعام من جيوڤانّي حين لا ينظرُ إليه. وعندما رآه جيوڤانّي، تطايرَ الشرُّ من عينيه.

ـ «ليپوريلّو، لِمَ تقفُ هنا مكتوفَ اليدينِ؟ صفِّر لي بينما آكُلُ».

وفي تلك اللحظة بالذات، دخلَتْ إلڤيرا فجأةً تبحَثُ عن جيوڤانّي.

ـ «جيوڤانّي، أنا أُحبّكَ فعلاً ومهما خُنتَني لن أترُكَكَ أبداً».

قالَ جيوڤانّي وليپوريلّو ماكِرَين:

ـ «يا للهول، ما هذا؟».

لكنّها أكملتْ: «جيوڤانّي، غيِّر طريقَةَ عيشكَ هذه. يمكننا أن ننسى الماضي، سأُسامِحُكَ على ما فَعَلتَه. أرجوكَ تخلّص من سلوككَ السيّئ وكن إنساناً جديداً».

على الرّغم من نصيحتها المحِبَّة، سَخرَ منْها بدلاً منْ أنْ يَستمعَ إليها وقال:

ـ «إلڤيرا، لا تُضايقيني فتُفسدي عشائي اللذيذ. لمَ لا تجلسينَ وتشاركينني العشاء؟».

رأت إلڤيرا أنّ التوسّل إليه لن ينفَعَ، فنظرَتْ إليه غاضبَةً وقالَتْ قبلَ أن تَخرُجَ:

ـ «أنتَ حقاً لن تتغيّر وسينتهي بك الأمرُ في جهنَّم إن استمرّيتَ على هذا المنوالِ، وحينئذٍ لن ينفَعَكَ النّدَم».



لم يمضِ وقتٌ طويلٌ على خروجِ إڤيرا ، حتى سمعاها تصرخُ خوفاً.

ـ «لمَ تصرُخ؟ ماذا حصَل لها؟ أخرُج ليپوريلّو واعرف ماذا يجري!».

نظرَ ليپوريلّو من نافذَةِ غرفَةِ الطعامِ ثم عادَ شاحبَ الوجهِ وقال:

ـ «سيّدي، أمرٌ رهيبٌ يحصل. التمثالُ... أتى بالفعل. آه، يا للهول...».

دقَّ البابُ فأمرَ جيوڤانّي ليپوريلّو بفتحِه، لكنَّ هذا الأخيرَ قالَ له:

ـ «سيّ... سيّدي لا أستطيعُ أن أتقدّمَ ولو خطوةً واحدةً».

فنظرَ جيوڤانّي إلى ليپوريلّو بيأسٍ وفتحَ البابَ بنفسِه ليجدَ التمثالَ واقفاً أمامَه.

ـ «جيوڤانّي، ها قد أتيتُ كما وعدتُك».

تفاجأ جيوڤانّي لكنَّهُ استقبلَه في منزلِه ورحَّبَ به:

ـ «في جميعِ الأحوالِ، تفضّل بالدخول. ليپوريلّو اجلبِ المزيدَ من الطعامِ بما أنّ ضيفنا قد حضر».

كان ليپوريلّو مختبئاً تحتَ الطاولَةِ ولم يُرد أن يخرُج. فقالَ التمثالُ بصوتٍ مرتفع:

ـ «أنا لا آكُلُ الأطعمَةَ البشريَّة. على كلِّ حال، عِنْدي شيءٌ مهمٌ أقومُ بِه. حَسناً، الآن وقد لبّيتُ دعوتَك، هَلْ ستأتي إلى منزلي؟».

ـ «لا أخافُ شيئاً وسأقبلُ دعوتَكَ الكريمة».

ومدَّ التمثالُ يدَهُ لمصافَحَةِ جيوڤانّي الذي كان يبتسِمُ باستمرار. لكنَّه حالما أمسَكَ يدَ التمثالِ أحسَّ بالخطرِ لأنَّ يدَهُ صارَتْ باردةً كالثلج.

ـ «إنّها فُرصَتُكَ الأخيرةُ لتندَمَ على خطاياكَ الآن».

لكنّ جيوڤانّي هزَّ رأسَهُ سلباً باحتقار:

ـ «أندمُ على ماذا؟ لم أفعلْ شيئاً خاطئاً. لا شيء».

فعبسَ التمثالُ بجيوڤانّي المتباهي واختفى. فانشقَّتِ الأرضُ وخرَجَتِ النيرانُ العميقَةُ الملتهبةُ نحوَ جيوڤانّي لتأخُذَه.

ـ «أخ، ماذا يحدثُ؟ إنّ النيرانَ المستعِرَةَ تحاولُ قتلي. آه، لا! لا!».

اعترى الخوفُ جيوڤانّي فحاولَ الهربَ لكنَّه لم يَستطعْ أَنْ يَتفادى شراراتِ اللهبِ التي اقتربت منه أكثر. وسرعانَ ما اجتازَه لهبُ الجحيمِ المُشتَعِلِ وابتلعَه. أخيراً، غرقَ جيوڤانّي في عمقِ الألمِ والدمارِ إلى الأبد.





وبسرعَة عادَ كلُّ شيءٍ إلى الهدوءِ كما لو أنّ شيئاً لم يكُن. وقَفَ ليپوريلّو مذهولاً لرؤية نهايَةِ جيوڤانّي، غيرَ أنّ وصولَ الناسِ الذينَ أرادوا الثأرَ منه كسَرَ السكونَ.

ـ «أينَ جيوڤانّي؟».

تلعثم ليپوريلّو محاولاً تفسيرَ حقيقَةِ ما حدثَ وهو لا يزالُ يرتَعشُ من الخوف.

ـ «لا بدّ أنّ التمثالَ الذي شاهدناهُ للتوّ شبحٌ حقيقيٌّ».

ـ «نال جيوڤانّي ما يستحِقُّهُ على أعمالِه».



أدركَ الناسُ الذين سَمعوا قصّةَ جيوڤانّي أنَّ كُلَّ شخص يُحاسَبُ في النهاية على أعمالِه.

أخيراً، انتهتْ علاقات جيوڤانّي الغراميّة الشهيرة. وأعادَ كلُّ من عرَفَ جيوڤانّي الترتيبَ إلى حياته. فقرَّر أوتّاڤيو أن ينتظرَ آنّا سنةً أخرى قبل أن يتزوّج منها بعد أن تتخطّى أحزانَها. وقرّرت إلڤيرا التي أحبَّت جيوڤانّي أن تدخُلَ إلى الديرِ لتقضيَ حياتَها متديّنةً. أمّا ليپوريلّو الذي عانى في خدمةِ جيوڤانّي فقد رحَلَ للبحثِ عن سيّدٍ جديدٍ يخدُمُهُ.







نبذةٌ عن المؤلِّف:

ڤولفغانغ أماديوس موزارت

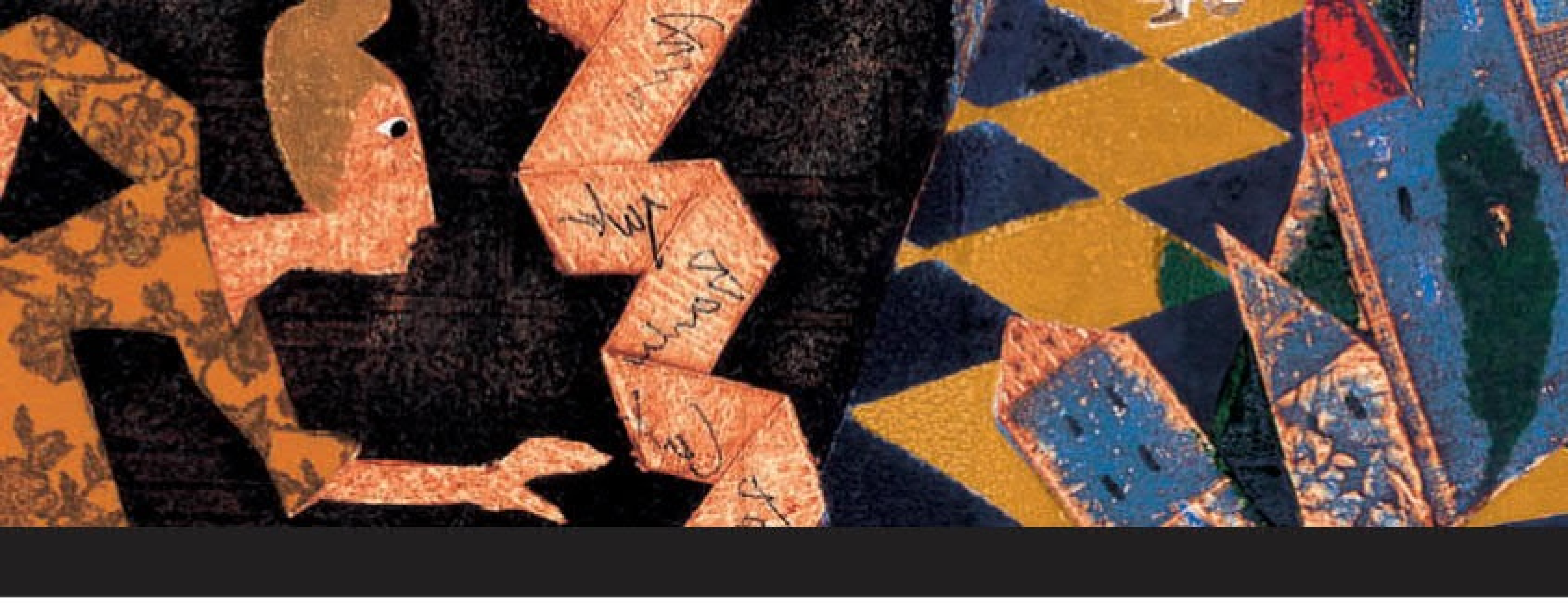
ولدَ موزارت (1756 ـ 1791) في سالزبورغ، في النمسا ولديه حوالى ستّمئةِ عمَلٍ موسيقيٍّ، وهذا ما يجعله أحدَ أعظمِ الموسيقيّينَ في تاريخِ الموسيقى. اكتشفَ أبوهُ في عمرٍ مبكرٍ جداً موهبتَه المدهشةَ التي اشتهرت من خلالِ الجولاتِ الموسيقيةِ المتكرّرةِ التي كان أبوه، الملحّنُ وأستاذ الموسيقى، يحضِّرُها له.

تعلَّمَ العَزفَ على البيانو في عامه الرابع وبَدأَ يكتُبُ قِطعَه الخاصّةَ في عُمرِ الخامسةِ. وحينَ بلَغَ السادِسَةَ من عمرِه، لَعبَ البيانو أمامَ ملك وأميرةِ النمسا اللذين أُعجبا أشدَّ الإعجابِ بأدائه. إضافةً إلى ذلك، كَتبَ سوناتتَه الأولى في الثامنة من عمرِه؛ أمّا في الثانية عشرة، فكان قد أعدَّ مقطوعة أوپراه الأولى.

ثمّ وفي السادِسَةَ عشرَة من عمرِه، أصبحَ موسيقيّاً في البلاطِ الملكيّ. وعلى الرغم من ذلكَ، أرادَ موزارت أن يعيشَ بحرّيةٍ أكبر بدلاً مِنْ أنْ يَبقى موسيقيّاً ملكيّاً، فانتقلَ إلى ڤيينا في الخامسةِ والعشرين من عمره مصمِّماً على شَقِّ طريقِه كملحِّنٍ حر. ومع مرورِ الوقت، طوَّرَ عالمَهُ الموسيقيَّ بشكلٍ ملحوظٍ لكنَّه ابتعَدَ عن أذواقِ المستمعين. عانى من الفقرِ وانتهى به الأمرُ مديوناً. وفي عام 1791، اشتدَّ مرضُه فجأةً وتوفِّيَ وهو لم يتجاوز الخامسة والثلاثينَ من عمرِه.

عُرِفَتْ أوپرا «دون جيوڤانّي» بأنّها عملٌ موسيقيٌّ عظيمٌ. كما مدّه الكاتبُ لورنزو دا پونتي بالنصّ الأوپرالي لـ «زواجُ فيغارو»، وهو عملٌ مسرحيٌّ آخر لموزارت في شهرِ فبراير من العام 1787، واستوحاه من قصَّةِ زيرِ نساءٍ شهيرٍ إسبانيٍّ يُدعى «دون خوان». وتوّج العرض الأوّل لـ«دون جيوڤانّي» بالنجاح في پراغ في شهرِ أكتوبر من العام 1787 تماماً كـ «زواج فيغارو» التي عُرضت في ما بعد.

من أهمّ أوپرات موزارت الشهيرة: «الاختطاف في السّراي» و«الناي السحري» و«كوزي ڤان توتي» وغيرها.



نبذة عن الرّسّام:

يون، مي – سوك

فازتْ مي– سوك يون، المتخصِّصَةُ في الفَنِّ الغربيّ، بجائزةٍ في معرضِ الفَنِّ الوطني الذي أُقيمَ عامَ 2003.

تركّزُ في عملِها على إظهارِ النصِّ وأجوائه. لذا تقدِّمُ الرسومَ المناسِبَةَ لكلِّ قصَّةٍ من خلالِ أسلوبٍ مختلفٍ وحرٍّ، بدلاً من أن تركِّزَ على أسلوبٍ واحدٍ. تستمتعُ باستخدامِ خليطٍ من موادِ العمَلِ مثل لصق الفنّ المطبوع، والطبع الحجريّ والطبع على الحرير والأكريليك.

ركّزت في رسوم "جيوڤاني" على إبرازِ حسّ الأوپرا للقارئ. فكما على مسرَحِ الأوپرا، رسمت الشخصيّات في كلِّ مشهدٍ واقفة على المسرَحِ أمامَ الخلفيَّةِ المجهَّزَة. لذا عند القراءة، سيتابعُ القارئُ عيونَ وحركاتِ الشخصيّات باهتمامٍ فريد.

وبالرغم من أنَّ الصوَرَ مرسومةٌ على ورقةٍ ثنائيةِ الأبعادِ، فلقد أبدتْ حركةً موسيقيةً بتركيبِ مختلفِ أجزاءِ الصورة. علاوةً على ذلكَ، عَكسَتْ روحَ النَصِّ عبرَ استعمالِ اللّونينِ الأبيضَ والأسودَ كتَمْثيلٍ للخيرِ والشرِّ والتشديدِ على الشخصيّة الرئيسة، أي "دون جيوڤاني"، مرتدياً الرداءَ الأحمَرَ وهو يَجْلبُ المشاكلَ لنفسه.

لا يمكنُ للإنسانِ الإستماعُ إلى الموسيقى مِنْ خلالِ هذا الكتابِ، لَكنَّه سيستمتع بشعورِ مشاهدةِ الأداءِ كمن يَجْلسُ في دارِ الأوپرا.





سلسلة الأوپرا
والمسرح العالمي

1. عايدة
2. كارمن
3. توسكا
4. فيديليو
5. لوهنغرين
6. بحيرة البجع
7. دون جيوڤاني
8. السيدة فراشة



المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والدقيقة / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السيرة

دار المؤلف
Dar Al-Moualef
للنشر والطباعة والتوزيع ش م م
for Publishing, Printing and Distribution s.a.r.l.

كلمة
KALIMA

معالم
maalem
للطباعة النشر والتوزيع ذ م م
for Printing, Publishing and Distribution L L C


ISBN 978-9953-76-358-3
9 789953 763583

دون جيوڤاني
قميص أخير